فحلف ان لا يعود لمثل ما بلغها ابدا فهذا اخر ما كان بين معوية وبين بني هاشم من المفاخرة حدثنا ابو جعفر
ابن يحيى قال لما استوسق امر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصعب اليه وفدا فلما قدموا عليه قال لهم
عودت ان كل خمسة منكم رجلا من اهل الشام فقال رجل منهم من اهل العراق يا امير المومنين علقنا وعلقت
يا اهل الشام اي مروان فما اعرضنا مثلا الا قول الاعشى شعر علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخر ذلك الدهر
فما وجدنا جوابا احسن من هذا اينظر ايضا الرجل الاخر شعر جننت بليلى وهي جنت بغيرنا واخرى بنا مجنونة لا نريدها وروينا عن حبيب ابن مروان قال سا
المزني قال اوصى بعض اهل العلم ابنه وكان له حظوة من السلطان يا بني اياك ان تلبس من الثياب
ما يديم النظر اليك وعليك بالبياض الناعم واجتنب الوشي قال ما يلبسه الا ملك او فتى واياك ان
يجد منك خلوقا وعليك بالزنبيل واللبان فانه يطيب خلوق فمك ويصلح عليك بدنك ويحمد له دهنك
واياك ومجالسة الملوك ان تتعرض لهم فانهم يرضيهم منك اليسير مالم يروا منك تحاملا لبعض على
بعض وكن من الخاصة قريبا بكرة دعاؤهم لك ولا تنسب الى وناه فانك لا تستقبل والملام وحدثنا
احمد يحيى بقرطبة قال اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فذكر
عمرو الزبرقان قال يا ابي انت وامي يا رسول الله انه لمطاع جواد الكعب مطاع في اديه شديد
العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان يا ابي انت وامي يا رسول الله انه ليعلم فيني اكثر من هذا
ولكنه حسدني فقال عمرو والله يا نبي الله ان هذا الزبرقان صيني العطن لئيم العم احمق الخال والله
ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى وصدقت قلت يا حسن ما اعلم وسخطت فقلت يا سوا
ما اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما وحدثنا قال قال
ابن زهير يا معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكرة
يقال ينبغي للعاقل ان يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه
قال الاعرابي عليك حفظ اللسان مجتهدا فان زلل الفتى في زلله وانشدنا ابو بكر بن خلف الجمحي شعر
يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل وانشدنا ابي بكر احمد بن ابي رضي الله
عنه في ذلك شعر احرز لسانك ان تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق وكان عندنا شاب صالح
سال اباه ان يتركه يمشي الى حضرة الشيخ ابي موسى بن مرس الله سره بجاية ونحن اذ ذاك باشبيلية فابى

عليه

عليه والده وكان له اخ صغير فراى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لابيه دع محمدا يمشي حيث سال فاني
سامشي بالمساحل فقص عليه وعلى ابيه فدعا بولده السائل وطلاه لوجهه فاخذ الولد يبكي فقلت له ما يبكيك مع
هذه البشارة قال اخاف من قوله كما قبضتم هم بعذاب اليم فقلت لا اخزك الله عن نفسك خيرا ولا عن جهلك
في تاويلك هو ما قلت وسامرعنا ولحق بابي مدين فاكرمه وامده مدة ثم جهزه وطرده فلما كان بعد عشرين
اجتمعت به بمنزله بالشبيلية وقد بدل الله حالته الوقوف معه بالمخالفة والطاعة بالمعصية والايمان بالزندقة
فتفارقته وخرج له ما خبر به رويا باخيه فتنسال الله العافية من كلمة تودي الهلاك في دين او دنيا شعر
وجرح السيف تاسوه فيبرا وجرح الدهر ما جرح اللسان جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان
حدث محمد بن قاسم رواية قال تكلم اربعة من الملوك بارية كلمات كانما رميت عن قوس واحدة قال كسرى انا
على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت قال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتني وان سكت كنت املكها
قال قيصر لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت قال ملك الصين عاقبة ما وجرى به القول اشد من
الندم على ترك القول ولبعضهم فهذا الباب شعر لعمرك ما شيء علمت مكانه احق بسجن من لسان مولل
على فيك مما ليس يعنيك قوله بفعل شديد حيث ما كنت اثقل وروينا من حديث المالكي قال سما ابو صالح
ساعلي بن حجر قال قال بعض الحكماء من طيب ريحه زاد عقله ومن نظف ثيابه قل همه وروينا من حديث ابن
ابي الدنيا سا محمد بن الحارث عن الدانيني قال قالت عائشة رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل
ولا تكون في ابنه وتكون في العبد ولا تكون في سيده صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل
والمكافاة بالصنائع والندم للجار والصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف واداء الامانة وراس
الحياء وقال بعضهم كفاك سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على
كتمان السر اليسير من الندم على افشائه وقد حكمه ما اتبع ناالانسان ان يخاف على ما في يديه من الصوص
فيحفظه ويمكن عدوه من نفسه بانظهاره ما في قلبه من سر نفسه او سر اخيه وقال معوية ما
افشيت سري الى احد الا اعتبني طول الندم وشدة الاسف ولا اودعته جوانح صدري فحكمه بين
اضلاعي الا السجين يجد اوذاه ساورقعه فقيل لابنه الحاص وكان يقول ما لك كلمة على عدوك
فلا تظهر عليه صديقك يريد والله اعلم ما سمعت ابا بكر بن خلف بن صاف استاذنا يهنشد مرارا في
مجلسه في وصيته اياه احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما هجر الصديق فكان اعلم بالمضرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)